

مَن كان أهل السنة الخالص في الجزائر يعتمدون قول الغلاة في الجرح والتعديل، ومعرفة أحكام الدين؟

الحمد لله المتوحد في الكمال، الأحد الصمد العدل ذي العزة والجلال، وأشهد أن لا إله إلا الله لا شريك له ولا ند ولا مثال، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أوضح به السبيل للسالكين، فاتضح الحرام والحلال. أما بعد: لقد أخبرني بعض الطلاب الأعزاء أن بعض المتعجلين من الجزائر الغراء هداهم الله قاموا بسؤال رجل من البحرين - من كبار الغلاة في العصر الحديث،

ومن أقران وأصدقاء فاروق الغيثي الإماراتي الحدادي الطعان في السلفيين ومنهم العلامة ربيع-، عن بعض الأحكام الشرعية، وعن حال بعض طلاب العلم الذين ما يعرفهم ولا سمع لهم ركزا، لما عرفوا أنهم يساندون بالعلم الصافي الشيخ ربيع بن هادي في محاربة الغلو والتنطع، والتميع والجفاء على حد سواء، فقام بالطبع هذا البحريني الغالي بإهانتهم وسبهم، ورميهم بكل نقيصة ورخيصة على طريقة الحدادين الهلكى، واتهمهم بأشياء خسيصة جدا نابعة من حسده وحقده على مخالفيه والله حسيبه، ويوم القيامة تلتقي الخصوم . وحقبة هذا البحريني أنني ما سمعته يوما سئل عن مسألة وقال الله أعلم، أو لا أدري بل يقبل على الطعن في المخالف بشراة عديمة النظر، وكأنه يتقوت من هذا الباب، وتأملوا يا أبناء الجزائر في أثر عبد الله بن مسعود الذي في صحيح البخاري: ((من علم فليقل، ومن لم يعلم فليقل الله أعلم، فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم : لا أعلم)). وقال الإمام مسلم في مقدمته: حدثنا بشر بن الحكم العبدى، قال سمعت سفیان بن عيينة: أخبرني عن أبي عقيل صاحب بيمية : أن أبناء لعبد الله بن عمر سألوه عن شيء لم يكن عنده فيه علم، فقال له يحيى بن سعيد: والله إني لأعظم أن يكون مثلك وأنت ابن إمامي الهدى -يعني عمر وابن عمر- تسأل عن أمر ليس عندك فيه علم؛ فقال: أعظم من ذلك والله عند الله وعند من عقل عن الله أن أقول بغير علم أو أخبر عن غير ثقة)). والعجيب في الأمر أن البحريني يتكلم في ناس بلا علم، ويعتمد على قول المجاهيل، الذين ليسوا بثقات؟! وقال الإمام أحمد: حدثنا الشافعي، نا مالك عن ابن عجلان، عن أبيه قال: ((إذا أغفل العالم ((لا أدري)) أصيبت (مقاتله) انظر أدب المفتي لابن الصلاح. وقال قال عبد الله ابن وهب كما في الحلية بإسناد صحيح: ((لو شئت أن أملاً ألواحي من قول مالك بن أنس لا أدري؛ فعلت)). وروى ابن عبد البر في الانتقاء بإسناد صحيح من طريق ابن وهب عن مالك قال: سمعت عبد الله بن يزيد بن هرمز يقول: ((ينبغي للعالم أن يورث جلساءه من بعده: لا أدري، حتى يكون أصلا في أيديهم، فإذا سئل أحدهم عما لا يعلم قال: لا أدري)). ومن الذين أهانهم وسلط عليهم لسانه الجائر كاتب هذه الأسطر سلمه الله من كل بلية، ولعل يا رعاكم الله ما نقرأه من عنف في شبكة الأثري زعموا خارج من تحت عباءة هذا الغالي والحقود . وعلى إخواني أهل السنة في العالم الإسلامي كله أن يدركوا أنني أتيت الجزائر الأبية، وتأممت جنوب الجزائر الكبير وبالتحديد

ولاية ورقلة وما جاورها فألفته محيطا مكتظا بالبدع والشركيات ورواسب الحزب المحظور، ووجدت السلفيين شذرا مذرا، ومتناحرين متدابرين، ووجدت القبوريين وأهل البدع يرقصون فرحا من اختلافهم المشين، وتناحروهم الذميم، فقامت بعون الله الرحمن، ثم بمساعدة عقلاء السنة بجمع كلمتهم، وتطهير صفوفهم من الخصومات المفتعلة، والأقوال الشاذة المختلقة، والحمد لله المنان اجتمعت كلمتهم على الحق والتقوى، وعرفوا بالعلم الساطع حقيقة أبي الحسن المأربي المصري فنفضوا أيديهم منه، ونبذوه نبذ النواة، ثم اتجهت همته بعد ذلك إلى طلب العلم الشرعي، ومقارعة أهل الباطل بالزبر والبيئات. واستفادوا ثبتهم الله على السنة من الدورة العلمية التي أقمته في الجنوب وشرحت فيها فصولا من الواسطية لشيخ الإسلام، وفصولا من كتاب العمدة لابن قدامة الحنبلي، وانتفعوا كذلك مما قمنا به من جلسات علمية التي طرحنا فيها منهج السلف بأسلوب ميسر ومن خلال هذه الجلسات عرفوا خطورة منهج الغلاة فحاربوه، وأدركوا كذلك أن التمييع للأصول السلفية وباء وهلاك فحذروا منه وحذروه، وصاروا بنعمة الله وادا بين جبلين، وحسنة بين سيتين، ولله الحمد والمنة ومنه جل وعلا العون والنصرة والتمكين. ويعلم الله المستوي على عرشه أن ما من حركة أقوم بها في الدعوة إلى الله إلا وأستشير فيها أهل السنة النبهاء، والحال والله الحمد في تحسن واستقامة ازدهار، حتى فاجتنتنا فتاوى البحريني بغلو عديم النظر، وطعن في مشايخ الجزائر بأسلوب مرير، وتهور خطير، ومناقضته لمشروع حاكم البلاد المصالحة الوطنية بلا تردد ولا تدبير، فأوقع بعض الشباب الصغار فلذات أكبادنا في بلبلة وحيرة والله المستعان والعاصم من فتن كل خوان، ثم قام هذا البحريني الجاهل بالتشكيك في جهودنا في محاربة الشرك والبدعة وكل منهج فاسد، بل ادعى هذا البحريني أني لا أملك من العلم شيئا، هكذا شيئا بلا قيد، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ما أقبح الظلم، والحق على أهل المغرب العربي بلا حق. مع أنني والله الحمد أمشي على منهج علمائنا العظام كما هو معروف عند كل سلفي صادق في المشرق والمغرب، ومن هؤلاء العلماء: العلامة الألباني، والعلامة ابن باز والعلامة ابن عثيمين والعلامة مقبل بن هادي والعلامة ربيع بن هادي والعلامة صالح الفوزان والعلامة عبد المحسن العباد والعلامة عبد العزيز آل الشيخ وباقي مشايخ أهل السنة وطلابها السلفيين. وإنني في هذه المقالة لا أبتغي الرد على البحريني رأس الغلو والتنطع، فللعتاب والرد مجاله وزمانه — ولعل زمانه قد دان وحن بعد سكوت طويل —، بل أتوجه في هذه المرحلة إلى علمائنا (وهم الشيخ ربيع، والشيخ محمد بن هادي والشيخ عبيد الجابري والشيخ خالد الراددي) بعد الله تعالى وأقول: أوقفوا بغي البحريني عن مشايخ الجزائر وأبنائها، وأرشدوه إلى ترك طلاب الجزائر والجزائر الجريحة للعلماء كأمثال الوالد المصلح ربيع بن هادي المدخلي، وعضوه بعدم التدخل في مشروع المصالحة الوطنية الذي أقره حاكم البلاد وفقه الله إلى السداد، ورزقه البطانة الصالحة التي تدله على الخير وتعيه على أدائه، ونحن وكل عاقل في الجزائر والعالم الإسلامي يرى أن مشروع المصالحة الوطنية يحل مشاكل معضلة أهلكت كاهل الجزائريين على مدار سنين طويلة. ثم اعلماوا يا علماء الأمة أن البحريني هذا ما دخل قرية إلا أفسدها وجعل شرفاءها أذلة وكذلك الغلاة يفعلون. وقد خبرته

فوجدته يجادل من أجل الرئاسة ويخاصم من أجل الزعامة والتصدر وقد صدق القاسم بن عثمان الجوعى حين قال كما في السير (79/12): (إذا رأيت الرجل يخاصم فهو يحب الرئاسة). وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في المجموع (194/4): ((وما أكثر من يُحتج به من المنتسبين للعلم أو عبادة بحجج ليست من أصول العلم، وقد يُيدي ذوو العلم له مستندا من الأدلة الشرعية، والله يعلم أن قوله وعمله بما ليس مستندا إلى ذلك، وإنما يذكرها دفعا لمن يناظر، والمجادلة المحمودة إنما هي إبداء المدارك التي هي مستند الأقوال والأعمال، وأما إظهار غير ذلك فنوع من النفاق في العلم والعمل)). والآن أتوجه إلى بعض طلابنا بالجزائر العامرة حرصها الله من شرّ الخوارج، وعفن القبورية، وأقول لهم: لماذا يا أبناءنا هداكم الله ووفقكم إلى كل خير تتركون بحار العلم العامرة، وتنامون سيول الشتاء الكادرة؟! وقد قيل من أتى البحر استقل السواقي، ولماذا تتركون علو الإسناد في تحرير المسائل وترضون بالإسناد الداني والمظلم والسافل ولا أقول النازل؟ ولماذا تتشبثون بالقش وأنتم غرقى في وحل الخلاف والتناحر والإرهاب الفكري والجهل المركب، وبجانبكم وحولكم سفن وبواخر أهل السنة؟ ألم تأخذوا العبرة يا أبناء الجزائر من أتباع جبهة الإنقاذ المحضورة حين أصبحوا يلمعون كل ناعق وبقباق في الشرق والغرب لَمَّا يوافقهم على باطلهم، وبدعتهم، وضلالهم، ولكن أين أوصلهم التلميع والغلو والتنطع، أليس إلى الكهوف والمغارات والذبح والتفجيرات، والاعتداء على الولدان والبنات، فاتقوا الله يا طلبة العلم واعتصموا بكتاب الله وصحيح السنة وإجماع الأمة، وعليكم أن تعودوا في قضاياكم المدهمة إلى كبرائكم وعلمائكم فإن زمن الفوضى والهرج والمرج قد ولى، وعليكم أن تحافظوا على طلبة علم بلدكم إن كانوا على منهج السلف الصالح، وتعاودوهم بالمناصرة والنصائح، لا بالفضائح والقبائح والعياذ بالله تعالى من كل شرّ، وعليكم أن تجتنبوا الأحداث والغلاة، والروبيضة، فإن بلائهم على الأمة وخيم، وشرهم مستطير. والله أسأل أن يبصر شباب الجزائر بفضل علمائهم، وبجهود طلاب العلم السلفيين في نشر التوحيد، وأن يجنبهم أهل الفتن والشقاق أمثال هذا البحريني وأضرابه، وأن يجمع كلمتهم على نشر التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، وأن يعينهم على نزع فتيل الفتن، وأسباب الخلاف والشقاق، وأن يوفقهم لتسجيل الأشرطة مع العلماء فيما ينفع البلاد والعباد، في مجال نشر التوحيد، والرد على أهل البدع من القبوريين ودعاة الضلال، و في جمع كلمة أهل السنة على البر والتقوى، وفي باب طاعة ولاة الأمور في المعروف، وباب المواريث والصلاة والزكاة والصوم وغير ذلك من أبواب الشريعة الغراء، وأن يجتنبوا الأغلوطات ومغالطة أهل السنة بتغيير الحقائق، والتدليس والتلبيس في باب السؤال، وأن يتحروا الصدق في الأمور كلها، ويتركوا الكذب فإن الكذب من شر المعاصي والبدع كما يقول السلف، وأسأل الله تعالى أن يوفقهم إلى طلب العلم الشرعي على طريقة السلف، القرون الثلاثة المفضلة، فما عبد الله بمثل الفقه كما قال الإمام الزهري، إن ربنا سميع الدعاء، وصلي اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه تلميذ العلامة ربيع بن هادي أبو عبد الباري
عبد الحميد بن أحمد العربي الجزائري

كان الله في عونهِ في مدينة ورقلة العتيقةِ صانها الله
وأهلها من كل شر